المنـهج النبوي
في تعزيز قيم التعايش الإنساني

د ٠ زاهي نمر سعيد عبد الله(*)

المقدمة :

يعّد التطور البشري حصيلة عمل تراكمي مشترك بين مختلف الحضارات والثقافات، أسهمت كلها في هذا البناء الإنساني. وأدى التقدم العلمي والتقني والرقمي إلى تقليص المسافات وتسهيل التواصل بين الأمم والشعوب، ولكل شعب خصوصيته، وسماته وقد تشكل بمجموعها التنوع الثقافي الإنساني .

ومن المزايا الرئيسة للشريعة الإسلامية أنها في كل أحكامها ومبادئها وتوجيهاتها ذات صبغة إنسانية عالمية فهي رحمة للناس ، وهداية للناس ، فليست شريعة لجنس خاص من البشر أو إقليم معين في الأرض .

لذا عملت دعوة الإسلام على توظيف هذا التنوع لبناء جسور التعاون والتعايش والتكامل بين جميع الشعوب والقبائل والأمم مصداقًا لقوله تعالى: "وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ "(الحجرات:١٣).

وقد تمثل ذلك بالمنهج النبوي بوصفه منهجاً تطبيقياً عملياً للوحي الإلهي، سبق وأن أرسى قواعد الحق والعدل والخير في مجتمع متناحر، لم يكن فيه اعتبار للقيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة، يأكل القوي فيه الضعيف، ويستعبد الغني فيه الفقير.

وهو المنهج الوحيد المؤهل لبناء أسس التعايش الإنساني من جديد، بما يملكه من أدوات ووسائل وقيم ومبادئ إنسانية فاعلة.

(*) أستاذ مساعد – قسم التعليم الأساسي – كلية العلوم والآداب بالرس – جامعة القصيم.

لذا جاء عمل هذا البحث لتقديم هذا المنهج كنموذج فاعل للتعايش الإنساني من خلال بيان قيم التعايش الإنساني وإبراز معالم هذا المنهج النبوي .

ويتقدم الباحث بجزيل الشكر لجامعة القصيم ممثلة بعمادة البحث العلمي على دعمها المادي لهذا البحث تحت رقم (١٦٩٨) خلال السنة الجامعية ١٤٤٠هـ /٢٠١٨م.

The author gratefully Acknowledge Qassim University represented by the Deanship of Scientific Research, on the material support, for this research under the number (١٦٩٨) during the academic year ١٤٤٠ AH / ٢٠١٨ AD

مشكلة البحث:

في الوقت الذي تواجه فيه الأمة الإسلامية أنواعاً من الشبهات والاتهامات التي تشكك في أصالة دينها وقيمها ومبادئها، وإظهارها بصورة مشوهة، أبرز ملامحها التشدد والتطرف والعدائية، وعدم القدرة على التعايش مع الآخر، نتيجة بروز بعض حركات الغلو والتطرف والجهل التي تقوض مسار السلم والتعايش الإنساني.

تبرز الحاجة لإجراء دراسة علمية معاصرة، لإظهار قيم التعايش الإنساني في الإسلام، معتمدة على المنهج النبوي، حيث هدف البحث إلى تقديم هذا المنهج كنموذج فاعل للتعايش الإنساني، ويقوم هذا المنهج على تتبع أحاديث النبي ﷺ وسيرته العملية من مصادرها الأصلية ، وبناء منظومة قيم للتعايش الإنساني، وعرض نماذج تطبيقية لتلك القيم من واقع حياة النبي ﷺ.

ويمكن صياغة مشكلة البحث بالسؤال الرئيس الآتي **((ما أبرز ملامح المنهج النبوي في تعزيز قيم التعايش الإنساني))؟**

أهمية البحث:

يمكن تحديد أهمية البحث بالنقاط الآتية :

١. وجود حاجة ملحة إلى إبراز قيم التعايش الإنساني مستندة إلى تطبيق عملي من هدي النبي ﷺ .

٢. ضرورة العودة إلى المنهج النبوي لاستخلاص طرقه وأدواته وأساليبه في إرساء قواعد ومبادئ وقيم التعايش الإنساني.

٣. أهمية العمل على تعديل الأفكار والتصورات الخاطئة المتشكلة في عقول بعض المسلمين أفراداً وجماعات، وفي عقول البعض من غير المسلمين عن الإسلام ومبادئه وقيمه وتعاليمه، والتعريف بمبادئ الإسلام وقيمه السمحة.

٤. تقديم صورة مضيئة عن عدل الإسلام وإنسانيته في التعامل مع غير المسلمين.

أهداف البحث:

سعى البحث لتحقيق الأهداف الآتية :

١. بناء منظومة قيم التعايش الإنساني في ضوء المنهج النبوي.

٢. إبراز معالم المنهج النبوي في تعزيز قيم التعايش الإنساني.

٣. إبراز مظاهر التميز القيمي للأمة الإسلامية من خلال قيم التعايش الإنساني.

٤. التأصيل الشرعي للقيم الإنسانية في ضوء المنهج النبوي القولي والعملي .

خطة البحث

تضمن البحث مقدمة ومبحثين وخاتمة:

المقدمة وتضمنت : مشكلة البحث، أهميته ، أهدافه ، خطة البحث ، مصطلحاته، منهجه ، حدوده ، والدراسات السابقة .

المبحث الأول: أبرز قيم التعايش الإنساني في المنهج النبوي.

المبحث الثاني : معالم المنهج النبوي في تعزيز قيم التعايش الإنساني.

الخاتمة والتوصيات.

مصطلحات البحث:

مفهوم التعايش الإنساني: عرّفه البلاجي بأنه: " العيش مع الآخر المختلف جنساً أو ديناً أو لغة أو حضارة، والقدرة على ذلك العيش بيسر دون صعوبة أو حرج"(١) .

وعرّفه الكبيسي بأنه " اتفاق بين طرفين دينياً أو فكرياً أو إقليمياً أو عنصرياً على تنظيم وسائل عيشهما، ولديهما رغبة متبادلة في ذلك على وفق قواعد أساسية محددة، تقوم على توزيع الموارد والمنافع"(٢).

ويعّرف الباحث التعايش الإنساني إجرائياً في هذا البحث بأنه " المعايير الثابتة واللازمة التي تستند إلى المنهج النبوي سواء في جانب التوجيهات والإرشادات أو في جانب التطبيق العملي، والعمل على تنظيم العلاقة مع الآخر المختلف جنساً أو ديناً أو لغة أو حضارة".

المنهج النبوي : هو الطرق والآليات والوسائل النظرية والتطبيقية التي اتبعها النبي ﷺ في تعزيز قيم التعايش الإنساني.

منهج البحث :

اعتمد البحث المنهج الاستقرائي الوصفي في جمع المادة العلمية، وذلك من خلال تتبع أقوال وأفعال النبي ﷺ في مصادرها الأصلية ، ثم المنهج التحليلي في استخراج هذه القيم وتصنيفها وذكر أدلتها، وبيان أبرز معالم المنهج النبوي في تعزيز التعايش الإنساني.

حدود البحث:

يتحدد البحث بالمجالات الآتية :

---

(١) الإسلام وثقافة التعايش وتعايش الثقافات ، عبد السلام البلاجي، ص ١.

(٢) أحكام التعايش مع غير المسلمين، مصطفى الكبيسي، ص ٢٥.

١. تتبع مجموعة من الأحاديث النبوية و التطبيقات العملية للنبي ﷺ الواردة في مصادرها الأصلية ، مع الاسترشاد في بعض المواضع بكتب السيرة النبوية لاستخلاص أبرز قيم التعايش الإنساني الواردة .
٢. الاقتصار على ما ورد من أحاديث وتطبيقات النبي ﷺ دون ما ورد في القرآن الكريم ، أو ما قام به الصحابة رضوان الله عليهم .
٣. عرض أبرز قيم التعايش الإنساني التي أرساها النبي ﷺ.
٤. بيان معالم المنهج النبوي في تعزيز قيم التعايش الإنساني.

الدراسات السابقة:

بعد استقراء الدراسات العلمية في موضوع الدراسة الحالية وقف الباحث على بعض الدراسات ذات الصلة بالدراسة الحالية يوردها الباحث فيما يلي :

قام المومني (١٩٩٦) بإجراء دراسة هدفت إلى بيان معالم حرية الإنسان في الإسلام ، وذلك من خلال المنهج الوصفي التأصيلي لمعالم الحرية في ضوء نصوص الإسلام، وقد خلصت إلى أن الله تعالى كرّم الإنسان عن سائر المخلوقات، ومن أهم ما كرمه به حرية الاختيار في مجالاتها : حرية الفرد كإنسان باعتباره حرا ليس لأحد أن يملكه ولا يسيطر عليه، وحرية العقيدة في التصديق والإيمان من خلال مظاهر متعددة ، وحرية الرأي باعتباره مبيناً لنفسه وفكره، ومجالات هذه الحرية تأتي من خلال ما ميز الله به الإنسان من نعمة الإدراك والبيان.

وأجرى القاسمي (٢٠٠٦) دراسة هدفت إلى بيان احترام الإسلام للتنوع الحضاري والثقافي للأمم الأخرى ، من خلال استقراء النصوص الشرعية والتطبيقات النبوية ، وخلصت الدراسة إلى أن الإسلام سلام للشعوب ، وأن الإيمان أمان للجميع والرسول ﷺ أرسل رحمة للعالمين، وأن الإسلام يرفض الإكراه، ويرفض الظلم أيا كان مصدره، ويرفض التشدد والعنف مهما كان منبعه.

وقام صالح (٢٠١٢) بدراسة هدفت إلى بيان المنهج النبوي في تقرير عالمية الدعوة ، وقد سلك الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وبعض مواقف السيرة التي تؤكد عالمية الدعوة ، وخلص الباحث إلى أن القرآن الكريم أكد على عالمية الدعوة من خلال نصوص وألفاظ متعددة ، كما أظهرت النتائج أن النبي ﷺ عمل على تحقيق عالمية الدعوة في واقع حياة الناس ، من خلال دعوة سائر القبائل والأمم إلى الدخول في الإسلام .

وأجرت السلمي (٢٠١٣) دراسة هدفت إلى بيان الهدي النبوي في التعامل مع المخالف سواء كان يهودياً أو نصرانياً أو مسلماً، واعتمدت الباحثة على المنهج الاستقرائي في جمع الأحاديث النبوية، والمنهج التحليلي في الإيضاح والبيان، وخلصت الباحثة إلى جملة من النتائج تضمنها الهدي النبوي من أهمها: دعوة المخالف الكافر إلى الإسلام، ولا يُقاتَل في الحرب إلا من يُقاتِل، والبر والإحسان والصلة للمخالف غير المسلم ، وحسن الظن بالمسلم ، وعدم تفسيقه أو تضليله، والحرص على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقام الكبيسي (٢٠١٦) بإجراء دراسة هدفت إلى بيان أحكام التعايش مع غير المسلمين في المعاملات والأحوال الشخصية ، واعتمد الباحث فيه على المنهج الاستقرائي التحليلي، وخلص الباحث إلى شمولية الشريعة لجميع الناس، وأن الإسلام دين الرحمة مع خصومه ، والتعاون مع مخالفيه ، والعدالة مع خصومه، كما أظهرت الدراسة أن المسالمين من غير المسلمين كالمسلمين في المعاملات الشاملة لجميع الارتباطات القانونية في جميع الشؤون الدنيوية؛ لأنهم أهل لأدائها.

وأجرى المصري (٢٠١٦) دراسة هدفت إلى بيان المنهج النبوي في تعزيز قيمة الرحمة لدى الصحابة رضي الله عنهم ، واعتمد الباحث على المنهج

الاستقرائي غير التام من خلال استقراء عدد غير قليل من مواقف السيرة النبوية والشمائل المحمدية لاستخراج أسس المنهج النبوي في تعزيز قيمة الرحمة لدى الصحابة رضي الله عنهم .

وخلص الباحث إلى جملة نتائج من أبرزها : أن خلق الرحمة أحد ركائز الشريعة الإسلامية وأسسها التي أمر الله تعالى بالتعامل من خلالها ، ويعتمد خلق الرحمة وتعزيزه على الكشف عن الدرجات المكتسبة من هذا الخلق، وذلك من خلال السؤال المباشر أو المراقبة والمتابعة وتحديد المؤشرات.

يتضح من عرض الدراسات السابقة أن الدراسة الحالية تشترك معها في بيان بعض القيم الإنسانية من احترام للإنسان وحريته وإرادته واعتقاده .

فيما تنفرد الدراسة الحالية ببيان المنهج النبوي ومعالمه في تعزيز القيم التي تساهم في تحقيق وتشجيع التعايش الإنساني.

* *

المبحث الأول

أبرز قيم التعايش الإنساني في المنهج النبوي

تُعرّف القيم بأنها :" معايير ثابتة وملازمة تستند إلى مرجعيات تمكن صاحبها من التفاعل والاختيار والتحمل لأجلها من غير منفعة"[(١)] .

وتتميز القيم الإنسانية في الإسلام أنها ثابتة في جذورها ومتغيرة في فروعها، فالإسلام يفسح في إطارات القيم حتى يجعلها مرنة، وقادرة على التجاوب مع العصور والبيئات[(٢)].

كما أنها لا تقبل الحذف أو التعديل أو التبديل أو النسخ والتعطيل لأنها ترتبط بالمصدر الثابت وهو القرآن والسنة.

وفيما يلي يورد الباحث أبرز قيم التعايش الإنساني التي تضمنها المنهج النبوي .

أولاً : حرية الاعتقاد:

إن حرية المعتقد هي أساس فطري للإنسان، ومن المبادئ المقررة عدم الإكراه في الدين مهما كانت الأسباب، فالعقيدة والدين هما أعظم قيمة في الحياة.

إن احترام حق الغير في اعتقاد ما يشاء وفي تركه يعمل وفق عقيدته وعدم إكراهه على اعتناق ما يخالف هذه العقيدة مبدأ ثابت في المنهج النبوي.

وعليه فإنه يحق لغير المسلم الذي يعيش في المجتمعات الإسلامية أن يتمسك بعقيدته، ويمارس شعائره، وبالمقابل يحق للمسلم أن يخالط المجتمعات

---

(١) المنهج النبوي في تعزيز قيمة الرحمة لدى الصحابة رضوان الله عليهم، المصري ، ص١٩٩.

(٢) الخصائص العامة للإسلام ، القرضاوي ، ص١١.

الغربية وأن يحافظ على عقيدته، دون الدعوة إلى أسلمة المجتمع الغربي قهراً [١] .

وهذا ما يبدو جلياً من خلال وثيقة المدينة التي أرسى النبي ﷺ من خلالها قواعد التعايش داخل المجتمع المدني حيث نصت على " أن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، ولليهود دينهم وللمسلمين دينهم... وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف"[٢] .

وهكذا انصهر سكان المدينة وما حولها في الخضوع للدولة الإسلامية دون مواجهة دينية.

وجاء في كتاب النبي ﷺ لأهل اليمن: " من كره الإسلام من يهودي أو نصراني فإنه لا يحول عن دينه وعليه الجزية"[٣] .

ومنها قوله ﷺ في الرد على رسالة المنذر بن ساوي: " ومن أقام على يهودية أو مجوسية فعليه الجزية"[٤].

وفي كتابه ﷺ لأهل نجران قوله: " .... أن لهم جوار الله وذمة رسوله على أموالهم وأنفسهم وملتهم وبيعهم،... ولا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته"[٥] .

وقد منح الإسلام اليهود والنصارى الحق في الوجود جنباً إلى جنب مع المسلمين تحت مصطلح (أهل الذمة)، والذي يعني أن لهم حقوقاً لا تُنقض، أعطيت لهم بمقتضى ذمة الله وذمة رسوله ﷺ، يعيشون مع المسلمين في أمن

(١) السلوك الحضاري مع الآخر في الإسلام، منجية السوايحي، ص ٣٧٨.

(٢) مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، محمد حميد الله، ص ٦١.

(٣) المحلى بالآثار، ابن حزم ، ٣٤٨/٧.

(٤) المنهج الحركي للسيرة النبوية، منير الغضبان ، ٥٣/٣.

(٥) مجموع الوثائق السياسية ، محمد حميد، ص ١٧٥.

وطمأنينة لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم، على أسس وطيدة من التسامح والعدالة والبر والرحمة[١].

وهذا كله تأكيد على التعايش الإنساني بغض النظر عن العقيدة كما أن النبي ﷺ سمح لوفد نصارى نجران أن يصلوا صلاتهم في مسجده فقام المسلمون لمنعهم، إلا أن الرسول ﷺ نهاهم عن ذلك وتركهم يصلون في طمأنينة[٢] .

وعندما استشار رجل من الصحابة يقال له الحصين له ولدان على غير دين الإسلام فسأل النبي ﷺ عما إذا كان يجوز له إكراههما على أن يتركا دينهما ويعتنقا دين الإسلام، فنهاه النبي ﷺ عن ذلك[٣] .

ولم ينقل عن النبي ﷺ أنه أجبر أحداً من أهل الذمة على الإسلام[٤].

ومن الأدلة العملية على ذلك وجود سائر الأقليات الدينية وحفاظها على كيانها في المجتمع المسلم وبقاؤها إلى وقتنا الحاضر.

إن الإسلام يعطي الحق للناس أن تصل إليهم دعوة الإسلام ويتعرفوا عليه، فلا يجبرهم على الدخول فيه، ولا يكرههم على اعتناقه، فبعد إدراكهم ومعرفتهم بدعوته فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر[٥] .

وخلاصة القول أن: الإيمان هو التصديق بالقلب والاعتناق عن إقناع وهذا لا يتحقق بالإكراه، إذ لا سلطان لأحد على قلوب الناس، والله وحده هو من يشرح صدر الإنسان للإسلام[٦] .

---

(١) انظر: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، يوسف القرضاوي، ص ٥ وما بعدها.

(٢) السيرة النبوية ، ابن هشام، ٥٧٤/١.

(٣) تفسير الطبري، ٥٤٨/٤ ، القول في تأويل قوله تعالى: "لا إكراه في الدين".

(٤) السير الكبير، محمد بن الحسن ،(١٠٣/١٠).

(٥) التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي، ناصر جاد، ص ٢١١.

(٦) احترام التنوع الحضاري، بدر القاسمي، ص ٦.

وكل ما يطلبه الإسلام من غير المسلمين أن يراعوا مشاعر المسلمين، فلا يظهروا شعائرهم وصلبانهم في الأمصار الإسلامية، وذلك لما فيه من تحدي الشعور الإسلامي مما يؤدي إلى الفتنة والاضطراب[١].

بل سمح لهم النبي ﷺ بالاحتكام في أحوالهم الشخصية إلى تشريعاتهم الخاصة، ولم يفرض عليهم أحكام الشريعة الإسلامية.

فقد أُتي بيهودي ويهودية قد زنيا، فانطلق رسول الله ﷺ حتى جاء يهود فقال: " ما تجدون في التوراة على من زنى"، قالوا : "نسود وجوههما ونحملهما، ونخالف بين وجوههما ، ويطاف بهما". قال : " فأتوا بالتوراة إن كنتم صادقين"، فجاءوا بها فقرأوها حتى إذا مرّوا بآية الرجم وضع الفتى الذي يقرأ يده على آية الرجم وقرأ ما بين يديها وما وراءها، فقال: عبد الله بن سلام، وهو مع رسول الله ﷺ :" مره فليرفع يده"، فرفعها فإذا تحتها آية الرجم، فأمر بهما رسول الله ﷺ فرجما[٢] .

ثانياً : قيمة الأمن

لا بد من أن يأمن كل إنسان سواء داخل المجتمع المسلم أو خارجه على نفسه وأسرته وعرضه وماله وفكره من كل اعتداء خارجي أو داخلي.

فالأمن يُعد حاجة إنسانية ومطلباً ملحاً للحفاظ على النوع الإنساني، وهو يشمل مختلف جوانب الحياة الإنسانية بحيث يشعر الإنسان بكرامته ويتحقق له الاستقرار النفسي وقد جعلت الوثيقة النبوية الأساس في بنودها تحقيق الأمن والسلامة للجميع ، وفرضت حرمة النفس والعرض والمال بين أفراد المجتمع

(١) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، يوسف القرضاوي، ص٢٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحدود ، باب رجم اليهود، أهل الذمة في الزنا، برقم ١٦٩٩.

فلا تمس إلا بحق ولا يمر إنهاكها دون جزاء، فالمجتمع المسلم يتمتع فيه غير المسلم بحق الأمان ما دام محافظاً على العهد مع المجتمع المسلم(١).

لذا فقد وضع النبي ﷺ حكماً صارماً بحق كل من يعتدي على أمن أي فرد من أفراد المجتمع ، سواء في ماله أو دمه أو عرضه، فقد نصت الوثيقة على أن " المؤمنين المتقين أيديهم على من بغى منهم، أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثماً أو عدواناً، أو فساداً بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم"(٢) .

ورفعت الوثيقة الحصانة والحماية عن كل من يخل بالأمن، أو يعتدي على حرمات الآخرين، فجاء فيها : " وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ، وأنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم أو أثم"(٣) .

كما أنها منعت نصرة أو إيواء المعتدين فنصت على: " أنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً أو يُؤويه وأن من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة(٤) .

إن هذه الحرمة لم تقتصر على حالة السلم، بل شملت كذلك حالة الحرب فكان النبي ﷺ يوصي أصحابه عند الخروج للقتال بجملة وصايا، تصون الدماء وتحفظ الحرمات، وتقصر القتال على المحارب الذي حمل سلاحه لقتال المسلمين وصدهم عن نشر دينهم.

فقد روى سلمان بن بريدة عن أبيه قال:" كان رسول الله ﷺ إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً،

(١) الأمن في حياة الإنسان، عبد الله التركي، ص ٤٢.

(٢) مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي، محمد حميد، ص ٦٠.

(٣) المصدر السابق ، ص ٦٢.

(٤) المصدر السابق ، ص ٦٢.

ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر بالله، اغزوا ولا تغلوا، ولا تغدروا وتمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً[١] .

وأمّن النبي ﷺ أعداءه في مكة حين دخلها فاتحًا، وحرص على حقن الدماء وصيانة الأموال والأعراض بالوسائل الممكنة، فأعلن ﷺ أنه" من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو آمن "[٢].

وقد وضع النبي ﷺ قانوناً حاسماً في حرمة قتل المستأمن والذمي وكل من يخضع لعهد المسلمين وذمتهم فقال ﷺ : "أيما رجل أمّن رجلاً على دمه ثم قتله، فأنا من القاتل برىء، وإن كان المقتول كافراً"[٣] .

وجاء في حديث آخر : "ومن قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً "[٤] .

وأمر النبي ﷺ بقتل رجل من المسلمين لكونه قتل رجلاً من غير المسلمين من أهل الذمة، فرفع ذلك للرسول ﷺ فقال: " أنا أحق من أوفى بذمته، ثم أمر به فقتل" [٥] .

كما عاهد النبي ﷺ مشركي العرب في صلح الحديبية عهداً تضمن إيقاف الحرب عشر سنين، وتضمن أموراً كثيرة، كانت ثقيلة على المسلمين لما رأوا

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير ، باب تأمير الأمراء على الجيوش برقم ١٧٣١.

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الخراج والفيء والإمارة، باب ما جاء في خبر مكة برقم ٣٠٢٢.

(٣) صحيح ابن حبان، كتاب الجنايات، باب ذكر الزجر من قتل المرء من أمنه، برقم ٦١٠٨.

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الجزية والموادعة ، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم، برقم ٣١٦٦.

(٥) مسند الشافعي، كتاب الديات والقصاص، برقم ٣٥٠.

فيها من الهضم لحقوقهم، لكنهم قبلوا ذلك من أجل الصلح، وحقن الدماء، والتفرغ للتعريف بالدعوة ونشرها وترغيب الناس بها[١].

وصالح كذلك قبائل وإمارات متعددة كأهل إيلات وأهل أذرح وصاحب دومة الجندل[٢] .

كما حذر النبي ﷺ من إيذاء غير المسلمين في أعراضهم، فقال ﷺ : " من قذف ذمياً حد له يوم القيامة بسياط من نار، فقلت لكحول: ما أشد ما يقال" ، قال: يقال له: يا ابن الكافر "[٣] .

يقول القرافي: " فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة، فقد ضيع ذمة الله وذمة رسوله ﷺ وذمة دين الإسلام" [٤] .

وقد نقل الإمام القرافي عن ابن حزم في كتابه (مراتب الإجماع): "أن من كان في الذمة ، وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه، وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ، ونموت دون ذلك، صوناً لمن هو في ذمة الله وذمة رسوله"[٥].

وكما حمى الإسلام أنفسهم من القتل حمى أبدانهم من الضرب والتعذيب، فلا يجوز إلحاق الأذى بأجسامهم ولو تأخروا أو امتنعوا عن أداء الواجبات المالية المقررة عليهم كالجزية والخراج[٦].

---

(١) أسس التعايش السلمي في الإسلام، المصلح، ص ١٥٩.

(٢) انظر: الوثائق السياسية ، محمد حميد ، ص١١٦-١١٩.

(٣) رواه الطبراني في المعجم الكبير ، ج٢٢ / ٥٧.

(٤) الفروق، للقرافي، ج٣/١٤.

(٥) المصدر السابق ،ج ٣/١٤.

(٦) غير المسلمين في المجتمع المسلم، القرضاوي، ص ١٤.

كما جاء في عهد النبي ﷺ إلى أهل نجران" ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله ﷺ على أموالهم وملتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم"(١)، وفي هذا العهد الأمان لنصارى نجران على أنفسهم وأموالهم.

وحمى النبي ﷺ أموال غير المسلمين فلا تؤخذ إلا بحقها، فقد روى عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ ثلاثين ومائة، فقال النبي: هل مع أحد منكم طعام ؟" فإذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه فعجن، ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها، فقال النبي ﷺ: "أبيع أم عطية"؟ أو قال: "هبة"؟ " قال: لا ، بل بيع، قال: فاشترى منه شاة فصنعت(٢).

ولما سأل صعصعة بن معاوية عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال: إنما نَمّر بأهل الذمة، فيذبحون لنا الدجاجة والشاة؟ قال : وتقولون! قال : ماذا؟ قال الله تعالى: " ليس علينا في الأميين سبيل " [آل عمران: ٧٥] قال: إذا أدوا الجزية لم تحل لكم أموالهم إلا بطيب نفس"(٣).

وقد نصت وثيقة المدينة على القانون العام في حفظ الدماء والأموال والأعراض، فجاء فيها " ولهم ما لنا وعليهم ما علينا"، وفي فقرة أخرى " وأنه من تبعنا من اليهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم"(٤).

وبين النبي ﷺ حرمة الانتقاص من حقوق غير المسلمين، أو أخذ أموالهم أو شيء منه بغير طيب نفس، يقول النبي ﷺ: " من ظلم معاهداً أو انتقصه من

---

(١) دلائل النبوة ،البيهقي ، ٥/٤٨٥.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب الشراء والبيع مع المشركين، برقم ٢٢١٦.

(٣) تخريج أحاديث تفسير الكشاف للزمخشري ، الزيلعي ١/١٩٠، برقم ١٩٦.

(٤) الوثائق السياسية في العهد النبوي، محمد حميد، ص ٦٠.

حقه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منهم شيئاً بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة"[(١)] .

وروى خالد بن الوليد عن رسول الله ﷺ أنه قال: " ألا لا تحل أموال المعاهدين إلا بحقها" [(٢)] .

وهكذا يتضح المنهج النبوي في حفظ الأمن بمفهومه الشامل الذي يتضمن النفس والمال والعرض وأصبح منهجاً سار عليه المسلمون على مر العصور، فمن سرق من مال ذمي قطعت يده ، ومن غصبه عُزر وأعيد المال إلى صاحبه، ومن استدان من ذمي فعليه أن يقضي دينه.

حتى بلغ من رعاية الإسلام لحرمة أموالهم وممتلكاتهم أنه يحترم ما يعدونه في دينهم مالاً وإن لم يكن مالاً ، في نظر المسلمين كالخمر والخنزير[(٣)].

ثالثاً: قيمة العدل:

إن الإسلام يقيم الحياة بين الناس على أسس العدل، ليأخذ كل صاحب حق حقه بعيداً عن لونه أو جنسه أو دينه.

ويعّد العدل من أهم المقومات التي يقوم عليها بناء الأمة الإسلامية، بل هو السبب في جعلها شاهدةً على الأمم الأخرى، فالعلاقات في الإسلام قائمة على العدل سواء بين المسلمين أنفسهم أو بين المسلمين وغير المسلمين، دون تمييز بسبب الدين أو العنصر أو الثقافة أو الجنس أو اللون ، ولذلك أوصى النبي ﷺ

---

(١) سنن أبي داود ، كتاب الخراج والإمارة والفيء ، باب في تعشير أهل الذمة، برقم ٣٠٥٢.

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الأطعمة، باب النهي عن أكل السباع ، برقم ٣٨٠٦.

(٣) أحكام التعايش مع غير المسلمين ، الكبيسي، ص ٤٠.

المسلمين بالعدل وعدم الظلم فقال ﷺ: " من ظلم معاهداً، أو انتقصه، أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجه يوم القيامة"(١) .

ويُقرّ النبي ﷺ بشكل حاسم تطبيق الحدود والأنظمة على الجميع حتى لو كان أقرب الناس له فيقول ﷺ : "وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها"(٢) .

فحاشا لفاطمة بنت محمد رضي الله عنها أن تسرق ولكنه تغليظ وتأكيد على تطبيق الأحكام على الشريف والضعيف، وجعل الناس في موقف القضاء متساوين.

بل إن مسؤولية إشاعة العدل ونشره ومنع الظلم ودفعه هي مسؤولية مجتمعية تقع على عاتق كل مسلم فقال ﷺ: انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً"(٣)، فتنصره ظالماً بمنع ظلمه وشره ونهيه عن غيه، وإعانته وعونه على العدل والإنصاف .

وعندما أرسل النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن أوصاه بجملة وصايا، فكانت خاتمتها التحذير من الظلم واتقاء دعوة المظلوم، فقال صلى الله عليه وسلم: "واتق دعوة المظلوم فإنها ليس بينها وبين الله حجاب"(٤) .

وفي قصة زيد بن سعنة – كان من أحبار اليهود قبل أن يسلم – أتى رسول الله ﷺ يتقاضاه فجبذ ثوبه عن منكبه، ثم قال: إنكم يا بني عبد المطلب أصحاب مطل، وإني بكم لعارف، فما كان من عمر إلا أن ثار لرسول الله ﷺ فانتهر زيداً فقال رسول الله ﷺ : " يا عمر، أنا وهو كنا إلى غير هذا منك

---

(١) سبق تخريجه، ص١٤.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الحدود، باب كراهية الشفاعة بالحد، برقم٦٧٨٨.

(٣) المصدر السابق، كتاب الإكراه، باب يمين الرجل لصاحبه، برقم ٦٩٥٢.

(٤) سنن أبي داود ، كتاب الزكاة، باب في زكاة السائمة، برقم ١٥٨٤.

أحوج، أن تأمرني بحسن الأداء ، وتأمره بحسن التقاضي، انطلق يا عمر أوفه حقه، أما إنه قد بقي من أجله ثلاث فزده ثلاثين صاعاً لتزويرك عليه"(١).

ولم تحل ديانة مخيريق اليهودي عن إنصاف النبي ﷺ له، وشهادته بعدالته وإخلاصه ووفائه للعهد مع النبي ﷺ، فقال ﷺ : مخيريق خير يهود"(٢).

وقال النبي ﷺ بعد أن أكرمه الله بالرسالة :" لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو أُدعى به في الإسلام لأجبت" (٣) .

وكان قبائل من قريش تداعت وتعاقدت وتعاهدت على ألا يجدوا مظلوماً في مكة من أهلها أو من غيرهم إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلمته، وكان النبي ﷺ قد شهد هذا الحلف.

فمنهج النبي ﷺ يقوم على مدّ جسور التعاون والتكافل والتعاهد مع الآخر، في كل ما من شأنه أن يرفع الظلم وينصر المظلوم، وحرص النبي ﷺ على مراعاة جانب العدل مع غير المسلمين.

وبين ابن القيم أن الإسلام هو شريعة العدل فيقول: " والشريعة مبناها وأساسها الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلّها، ورحمة كلّها، ومصالح كلّها، فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور وعن الرحمة إلى ضدها وعن المصلحة إلى المفسدة وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة"(٤).

رابعاً: المساواة:

يستوي في الإسلام جميع البشر، دون النظر إلى ما بينهم من فروق عقدية أو شخصية أو اجتماعية، فيقرر أن لغير المسلمين في أي بلد خاضع للمسلمين ما للمسلمين من حقوق وعليهم ما على المسلمين من واجبات.

(١) مستدرك الحاكم ٣٢/٢ ، برقم ٦٥٤٠٧.
(٢) سيرة ابن هشام، ١١٩/٢.
(٣) دلائل النبوة، البيهقي، ٤٠/٢
(٤) إعلام الموقعين ، ابن قيم الجوزية ،٣/٣.

فالمساواة أساسها القيمة المعتبرة والمكرّمة للإنسان، وقد جعل النبي ﷺ هذه القيمة ركيزة أساسية في دستور المدينة الذي تمثل بوثيقة المدينة فساوى في الحقوق والواجبات بين جميع أفراد المجتمع حيث جاء فيها : " وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم "(١) .

وهذه ركيزة أساسية للتعايش، ودعم نفسي ومعنوي لغير المسلمين للعيش في المجتمع المسلم وعدم الشعور بالعزلة، وتعطي كل ذي حق حقه من المسلمين وغير المسلمين.

وساوى في القيام للجنازة عندما قام النبي ﷺ لجنازة يهودي فقيل له: إنها جنازة يهودي ! فقال صلى الله عليه وسلم: " أليست نفساً؟"(٢) .

فلكل نفس في الإسلام حرمتها ومكانتها بغض النظر عن دينها. وفي قصة طعمة بن أبيرق عندما سرق درعاً وجراب دقيق، وعندما انكشف أمره اتهم يهودياً بالسرقة، وعندما تبين للنبي ﷺ براءة اليهودي، حكم له على طعمة،(٣) وبذلك ساوى النبي ﷺ بين طعمة واليهودي وحكم بالقسط بينهما.

ويعلن النبي ﷺ المساواة بين الجميع في تطبيق الحدود والالتزام بالقوانين فيقول ﷺ: وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"(٤) .

خامساً : البر والصلة:

إن المنهج النبوي حرص على شمول غير المسلمين بالمشاركة الاجتماعية والمودة والمجاملة والخلطة، والإكرام والزيارة والصلة، لا حواجز فيه ولا تمييز ولا طبقية مع غير المسلمين في العشرة والسلوك، وقد لخص الإمام القرافي معنى البر بقوله: " الرفق بضعيفهم ، وسد خلة فقيرهم ، وإطعام

(١) الوثائق السياسية في العهد النبوي، محمد حميد، ص ٦٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز ، باب من قام لجنازة يهودي، برقم ١٣١٢.

(٣) سنن الترمذي ، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء برقم ٣٠٣٦.

(٤) سبق تخريجه ص ١٥.

جائعهم، وكساء عاريهم ولين القول لهم، والدعاء لهم بالهداية ونصيحتهم في جميع أمورهم، في دينهم ودنياهم "[١] .

وقد حفلت سيرة النبي ﷺ وسنته بنماذج من البر والصلة مع غير المسلمين، فأرشد النبي ﷺ إلى الرد على سلامهم فقال ﷺ:" إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا: وعليكم"[٢].

وعندما حضرت الوفاة عمه أبا طالب فجاءه النبي ﷺ ليعوده وعنده بعض من كفار قريش، فقال النبي ﷺ : "يا عم قل: لا اله إلا الله كلمة أشهد لك بها عند الله.."[٣] .

وأقر ﷺ تطبيب الكافر ومعالجته، ففي الحديث أن نفراً من المسلمين سافروا إلى حي من أحياء العرب، فوجدوا سيدهم قد لدغ ، فرقاه الصحابة رضي الله عنهم على جعل – وهو قطيع من الغنم – وعندما ذكروا ذلك للنبي ﷺ قال:" وما يدريك أنها رقية، ثم قال:" قد أصبتم ، اقسموا واضربوا لي معكم سهماً"[٤].

وفي إهداء المشرك وقبول هديته ما رواه عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب عندما رأى حلة سيراء عند باب المسجد فقال : يا رسول الله لو اشتريتها، فلبستها يوم الجمعة، وللوفد إذا قدموا عليك، فقال النبي ﷺ : إنما يلبس هذه من لا خلاق له في الآخرة ، فجاءت رسول ﷺ منها حلل، فأعطى

---

(١) الفروق، للقرافي، ج٣ / ١٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب إذ عرض الذمي وغيره بسب النبي ﷺ، برقم ٦٩٢٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله، برقم ١٣٦٠.

(٤) صحيح البخاري كتاب الإجارة ، باب ما يعطي في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب، برقم (٢٢٧٦).

عمر بن الخطاب منها حلة، فقال عمر: يا رسول الله كسوتنيها، وقد قلت في حلة عطارد ما قلت؟ فقال رسول الله ﷺ:" إني لم أكسكها لتلبسها"، فكساها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخاً له بمكة مشركاً[(١)].

وقبل النبي ﷺ الهدايا من المشركين تأليفاً لقلوبهم وإكرامهم لهم "فقد أهدى ملك آيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء وكساه برداً"[(٢)] .

كما أهدى أكيدر دومة ثوب حرير فأعطاه علياً فقال: " شققه خمراً بين الفواطم"[(٣)].

وعندما سألت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها النبي عن صلتها لأمها المشركة بعدما قدمت عليها المدينة فقالت : "إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصل أمي؟ قال:" نعم صلي أمك"[(٤)] .

واستقبل النبي ﷺ في بيته ضيفاً كافراً فأمر له رسول الله ﷺ بشاة فحلبت ، فشرب حلابها ثم أخرى حتى شرب حلاب سبع شياه ثم أصبح فأسلم ، فأمر رسول الله ﷺ بشاة فشرب حلابها، ثم أمر بأخرى، فلم يستتمها، فقال رسول ﷺ: "المؤمن يشرب في معي واحدة والكافر يشرب في سبعة أمعاء"[(٥)] .

وعندما مرض الغلام اليهودي الذي كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم، زاره النبي ﷺ فقعد عند رأسه فقال له : " أسلم " فنظر إلى أبيه وهو عنده، فقال

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة ، باب يلبس أحسن ما يجد، برقم ٨٨٦.

(٢) المصدر السابق، كتاب الزكاة ، باب خرص التمر، برقم ١٤٨١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال أناء الذهب والفضة، برقم ٢٠٧١.

(٤) صحيح البخاري ، كتاب الهبة وفضلها، باب الهدية للمشركين، برقم ٢٦٢٠.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الأشربة، باب المؤمن يأكل في معي واحدة، برقم ٢٠٦٣.

له: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: " الحمد لله الذي أنقذه من النار "(١) .

وأوصى النبي ﷺ بأداء حقوق الجار ولو كان غير مسلم، فبين أن بعض الجيران لهم ثلاثة حقوق ومنهم من له حقان، ومنهم من له حق واحد وهو الجار الكافر الذي له حق الجوار(٢) .

وقد سار الصحابة على هذا المنهج في البر و الصلة الذي رسمه النبي ﷺ، فهذا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قد ذبحت شاة في أهله، فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي، أهديتم لجارنا اليهودي، سمعت رسول الله ﷺ يقول:" ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه"(٣).

ولذا فقد أعلن النبي ﷺ قبوله بأي خطة أو ميثاق يقدمه كفار قريش في صلح الحديبية يدعو إلى البر وصلة الرحم، فقال: ﷺ " والله لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها"(٤) .

وهكذا حرص النبي ﷺ على صلة غير المسلمين وبرهم والإحسان إليهم إكراماً لهم وأداء لحقوقهم الإنسانية، ولطفاً في معاملتهم، وتأليفاً لقلوبهم على الإسلام إخراجاً لهم من الظلمات إلى النور.

فالمودة والبر هي أساس العلاقات الإنسانية وهي السبيل لإقامة العدل ونشر الأمن وحماية الحرمات.

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، برقم١٢٦٨.

(٢) شعب الإيمان، للبيهقي، ٨٣/٧ ، برقم ٩٥٦٠.

(٣) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب في حق الجوار، برقم ٥١٥٢.

(٤) مسند أحمد ، ٢١٢/٣١ ، برقم ١٨٩١٠.

بل إن جملة هذه الأخلاق في البر والصلة هي التي جعلت النبي مؤهلاً لحمل الرسالة، وقد بينت خديجة رضي الله عنها ذلك عندما كانت تخفف من روعه عند عودته من غار حراء بعد نزول الوحي عليه وكان مفزوعاً، فقالت له": كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر"(١).

سادسا: الرحمة:

الرحمة هي رقة في القلب وعطف في النفس يبعثها على بذل الخير للآخرين، وهي ركيزة رئيسة في التعايش الإنساني، تدفع للمودة والتكافل والتعاون ، لذا تُعد أساس العلاقات الإنسانية.

وقد استفاضت الأحاديث النبوية التي تدعو إلى الرحمة، ووصف الرسول ﷺ بنبي الرحمة، ورسالته هي رحمة للعالمين فقال ﷺ:" أنا محمد، وأحمد ، المقفي والحاشر ونبي التوبة، ونبي الرحمة"(٢).

وأعلنها ﷺ عامة لتشمل جميع الناس فقال عليه الصلاة والسلام: " لا يرحم الله من لا يرحم الناس"،(٣) وكلمة الناس هنا تشمل كل فرد دون اعتبار لجنس أو لون أو دين.

ومن الصور الجلية لرحمته ﷺ مع غير المسلمين من الكفار ، ما وقع للنبي ﷺ يوم العقبة، فبعدما لقي النبي ﷺ أشد الأذى من قومه في هذا اليوم، ناداه جبريل عليه السلام فقال :" إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك، وقد بعث الله إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت، فناداه ملك الجبال فسلم عليه ثم قال: يا محمد ، إن شئت أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي ﷺ: " بل أرجو أن

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب (دون عنوان)، رقم ٣.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في أسمائه ﷺ ، برقم ٢٣٥٥.

يخرج الله أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً"،[1] وفي هذا دلالة واضحة على عظيم رحمته ﷺ مع شدة بلائه وكربته.

وعندما قدم الطفيل بن عمرو الدوسي مع وفد من قومه على النبي ﷺ فقالوا : يا رسول الله، إن دوساً عصت وأبت ، فادع الله عليها، فقيل: هلكت دوس. قال: " اللهم اهد دوساً وائتِ بهم"[2] .

وعندما شكا الصحابة رضوان الله عليهم ثقيفًا في حصار الطائف، ويقولون: أخرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فيقول: " اللهم اهد ثقيفاً"[3] .

فأي رحمة هذه التي تشمل العدو وفي وقت القتال والحرب مع كثرة الأذى فيطلب الصحابة الدعاء على عدوهم، ولكنه يدعو لهم بالهداية والصلاح والرشد.

ودخل نفر من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا: "السام عليكم" ، قالت عائشة: ففهمتها، فقلت : "وعليكم السام واللعنة"، قالت: فقال رسول الله ﷺ: " مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله"، فقلت: "يا رسول الله، أو لم تسمع ما قالوا؟" قال رسول الله ﷺ : "قد قلت: وعليكم"[4]، فتعامل ﷺ مع آذاهم برفق ورحمة، ونأى بنفسه عن كل غلظة وشتم وشدة.

وسبق ذكر رحمته وإحسانه لكفار قريش في فتح مكة، فبعد سنوات من الخذلان والعدوان وتنتقل قريش من أذى إلى أذى عفا عنهم ورحمهم وأحسن إليهم.

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى برقم ٣٢٣١.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم، برقم٢٩٣٧.

(٣) سنن الترمذي ، أبواب المناقب ، باب في ثقيف وبني حنيفة برقم ٣٩٤٢.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب كيف يرد على أهل الذمة السلام، برقم ٦٢٥٦.

وعندما منع ثمامة بن أثال وصول القمح إلى قريش بعد إسلامه كتبت قريش إلى النبي ﷺ بذلك، فطلب من ثمامة أن يخلي بينهم وبين حمل القمح وذلك قبل الحديبية(١) .

ولما مات رأس النفاق عبد الله بن أبي سلول، جاء ابنه عبد الله وكان مسلماً، فسأل النبي ﷺ أن يعطيه قميصه يكفن به أباه فأعطاه، ثم سأله أن يصلى عليه فقام رسول الله ليصلي عليه، فقام عمر فأخذ بثوب رسول الله ﷺ قائلاً: يا رسول الله تصلى عليه وقد نهاك ربك أن تصلى عليه؟...." (٢) .

فمع أن هذا الرجل جمع المكر والكيد والأذى للنبي ﷺ منذ أن قدم المدينة، إلا أن النبي ﷺ أعطاه قميصه وقام ليصلي عليه رحمة منه ﷺ.

ولم تقتصر الرحمة على حالة السلم بل تجلت في حالة الحرب والقتال، فنهى عن المثلة وقال ﷺ : " أعف الناس قتلة أهل الإيمان"(٣) .

أي أرحمهم بحيث لا يتعدى في القتل إلى ما لا يحل فعله، ومن الأدلة التطبيقية لذلك ما فعله النبي ﷺ مع قتلى غزوة بدر، فبعد انتهاء الغزوة أمر ﷺ بدفن جثث المشركين ولم يتركها نهباً للوحوش والسباع ، بل أمر بوضع الجثث في القليب.

واستعظم النبي ﷺ أن يرى امرأة مقتولةً في إحدى الغزوات فَرَقّ لها وأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان"(٤) .

ومن رحمته ﷺ أنه كان يمنع التفريق بالسلب بين الوالدة وولدها فقال ﷺ : "من فرق بين والدة وولدها فرق الله بينه وبين الأحبة يوم القيامة"(٥).

(١) مجموع الوثائق السياسية في العهد النبوي، محمد حميد، ص ٧٦.
(٢) صحيح البخاري، كتاب التفسير ، باب " استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة" ، برقم ٤٦٧٠.
(٣) سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب في النهي عن المثلة ، برقم ٢٦٦٦.
(٤) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب قتل الصبيان في الحرب، برقم ٣٠١٤.
(٥) مسند الإمام أحمد، ٤٨٦/٣٨، برقم ٢٣٤٩٩.

إن تطبيق الرحمة في المنهج النبوي عمل على زرع المحبة والألفة بين الناس، وترقيق العواطف، ونشر الخير والتسامح والكرم، وأضعفت عاطفة الشر والشح والظلم والعدوان.

سابعاً : الأمانة:

والأمانة في المنهج النبوي ترمز إلى أداء جميع ما يوكل إلى المرء ، وأنه مسؤول أمام الله عنه، وأنها شريعة يتواصى بها المسلمون.

وقد عرف النبي ﷺ بالأمانة قبل البعثة، واستمر بها بين العرب فكان يُعرف بالصادق الأمين.

وعندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة المنورة أمر علياً بن أبي طالب أن يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودائع التي كانت عند رسول الله ﷺ للناس(١)؛ لأنه لم يكن بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عند رسول الله ﷺ لما يعلمون من أمانته.

ونفى النبي ﷺ الإيمان عمن ضيع الأمانة فقال ﷺ: " لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له"(٢).

وكان المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قد صحب قوماً في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم، ثم جاء فأسلم، فقال النبي ﷺ:" أمّا الإسلام فقد قبلنا ، وأمّا المال فإنه مال غدر، لا حاجة لنا فيه"(٣).

فلم يقبل النبي ﷺ هذا المال لأن المغيرة ليس بصاحبه بل لآخرين مشركين أخذه منهم غدراً أو سلباً.

---

(١) السيرة الحلبية، ٤٧/٢.

(٢) مسند أحمد ، ٣٧٦،/١٩ برقم ١٢٣٨.

(٣) سنن أبي داود ، كتاب الجهاد ، باب في صلح العدو، برقم ٢٧٦٥ .

ومن الأمثلة التطبيقية في المنهج النبوي على حرصه ﷺ على رد الأمانات إلى أصحابها وإن كانوا غير مسلمين ما جاء في قصة العبد الحبشي الأسود الذي كان يرعى الغنم لسيده من أهل خيبر، فأقبل بغنمه نحو النبي ﷺ وهو يحاصر خيبر فأسلم وقال: " يا نبي الله هذه الغنم عندي أمانة، فقال رسول الله ﷺ: " أخرجها من عسكرنا وأرمها بالحصباء، فإن الله سيؤدي عنك أمانتك"(١) .

فرجعت الغنم إلى سيدها، وهذا تأكيد وإرشاد من النبي ﷺ إلى وجوب التزام الأمانة حتى مع الأعداء، وفي حالة الحرب، ولأن الأمانة تراعى لذاتها فلا فرق فيها بين مسلم وكافر، أو مسالم ومحارب.

ثامناً : التسامح والعفو:

ويكون التسامح بتيسير الأمور واللين فيها ، ويتمثل العفو بالتجاوز عن الذنب وترك العقاب ، ومن صور التسامح مع غير المسلمين سماحته ﷺ في التعامل مع أهل الكتاب سواء كانوا يهوداً أو نصارى، فقد كان يزورهم ويكرمهم ، ويحسن إليهم ويعود مرضاهم، يأخذ منهم ويعطيهم(٢).

وفي صلح الحديبية تجلت سماحته مع مشركي قريش، فقد أصر المشركون على منعه ﷺ من العمرة، وعقد معهم صلحاً اشترطوا شروطا فيها إجحاف وحيف تجاه المسلمين، حتى تساءل عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستنكراً، فقال: ففيم نعطي الدنية في ديننا " ؟ ومع ذلك تسامح النبي ﷺ في الشروط وقبلها ووقع العقد والصلح مع كفار قريش، مؤثراً السماحة والحكمة التي لم تكن معهودة من قبل على العنف والشدة(٣) .

وأهدت امرأة للنبي ﷺ شاة مسمومة، فتناولها النبي ﷺ ثم علم أنها مسمومة فقال: "إنّ هذا العظم ليخبرني بأنه مسموم "، ودعا النبي ﷺ المرأة

(١) دلائل النبوة، للبيهقي ٤/٢٢٠.
(٢) غير المسلمين في المجتمع الإسلامي ، يوسف القرضاوي، ص ٤٨.
(٣) انظر: صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب صلح الحديبية، برقم ١٧٨٥.

وسألها فاعترفت قائلة : "بلغت من قومي ما لا يخفى عليك، فقلت: إن كان ملكاً استرحت منه ، وإن كان نبينا أُخبر"، وعندما طلب الصحابة قتلها فقالوا : ألا نقتلها؟ قال: " لا"[١] .

فمع تعمد المرأة القتل، وإظهار حقدها وغلها على النبي وصحابته إلا أنّه تسامح معها.

وتسامح النبي ﷺ كذلك مع لبيد بن الأعصم عندما سحره في مُشط ومُشاطة وجُفّ طلع نخلة ذكر، في بئر ذروان، فلم يعاقبه النبي ﷺ ولم ينتقم لنفسه بل تسامح معه[٢].

وعن جابر رضي الله عنه أنه غزا مع النبي ﷺ فأدركتهم القائلة في واد كثير الغضاة، فتفرق الناس في الغضاة يستظلون بالشجر، فنزل النبي ﷺ تحت شجرة، فعلق بها سيفه، ثم نام فاستيقظ وعنده رجل وهو لا يشعر به، فقال ﷺ : "إن هذا اخترط سيفي"، فقال: "من يمنعك مني؟" قلت :" الله"، فشَامَ السيف فها هو ذا جالس" ثم لم يعاقبه[٣] .

فلم يعاقبه النبي ﷺ ولم يعامله بالمثل بل تسامح معه وعفا عنه مع قدرته ﷺ على ذلك.

ومن صور تسامحه ﷺ مع الأسرى ما كان منه مع أسارى غزوة بدر، فمع ما تقدم من أذى المشركين وحرصهم على قتال المسلمين إلا أن النبي ﷺ

(١) صحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب السم ، برقم ٢١٩٠.

(٢) صحيح البخاري ،كتاب الطب ، باب السحر، برقم ٥٧٦٣.

(٣) البخاري ، كتاب الجهاد ، باب تفرق الناس عن الإمام عند القائلة، برقم ٢٩١٣.

قال في أسرى بدر: " لو كان المطعم بن عدي حياً، ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له "[١] .

والمتأمل في منهجه ﷺ يتضح له مدى التسامح والرحمة التي تَخَلّق بها، وعفوه عمن ظلمه والتسامح مع من أساء إليه، ويؤكد إنسانية هذا المنهج سواء في حالة السلم أم الحرب، وبعده عن كل ما يمت إلى التسلط وإراقة الدماء بصلة.

تاسعاً: التعاون:

إن الإسلام لا يكف عن مدّ يدّ التعاون والعمل المشترك مع أتباع كل ملة ونحلة لإقامة العدل ودفع الظلم ، وحماية الحقوق والحفاظ على الكرامة الإنسانية من كل اعتداء، وبناء الحضارة الإنسانية.

وقد جسد النبي ﷺ قيم التعاون منذ أن وصل المدينة فعقد الاتفاق مع أهلها على التعاون والبناء ورفع الظلم والتكافل الاجتماعي، وخصوصاً ما يتعلق بالديات والتشارك في حماية المجتمع والمدينة من كل اعتداء خارجي، وبنى ﷺ جسور التعاون في المجال الاقتصادي من خلال البيع والشراء والعارية وغيرها من المعاملات،[٢] وكذلك حل طعامهم وتقبل هديتهم والزواج من العفيفات من نساء أهل الكتاب .

فقد استأجر النبي ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الديل هادياً خِرّيتاً وهو على دين كفار قريش، فأمّناه وواعدهما غار ثور بعد ثلاث ليال فأتاهما براحلتين، فارتحلا[٣] .

---

(١) صحيح البخاري، كتاب فرض الخمس ، باب ما مَنّ النبي ﷺ على الأسارى من غير أن يخمس، برقم ٣١٣٩..

(٢) انظر: مجموع الوثائق السياسية في العهد النبوي، محمد حميد، ص (٥٩-٦٢).

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الإجارة ، باب استئجار المشركين عند الضرورة، برقم ٢٢٦٣.

وعندما عاد النبي ﷺ إلى مكة بعد رحلة الطائف، وقيام كفار قريش بمنعه من دخول مكة، أجاره المطعم بن عدي، فأدخله مكة وبات عنده النبي ﷺ تلك الليلة[١] .

ولمّا فتح النبي ﷺ خيبر سنة سبع للهجرة عامل أهلها بشطر ما يخرج منها من ثمر أو زرع[٢] .

وفي حديث عبد الرحمن بن أبي بكر السابق في الرجل المشرك الذي جاء بغنم يسوقها، فقال النبي ﷺ : " أبيع أم عطية؟ أو قال: هبة؟ " قال : لا، بيع، قال: فاشترى منه شاة فصنعت[٣].

وروت عائشة رضي الله عنها: " أن النبي ﷺ اشترى طعاماً من يهودي إلى أجل ورهنه درعاً له من حديد"[٤].

وكان بمقدور النبي ﷺ أن يستدين من الصحابة وما كانوا ليبخلوا عليه بشيء، ولكنه أراد أن يرسم منهجاً إنسانياً في المشاركة والمعاملة بين المسلمين وغيرهم ليسير عليه صحابته من بعده، ويبين أن الإسلام لا يقطع العلاقات مع غير المسلمين.

عاشراً: الوفاء بالعهد:

يُعد الوفاء بالعهد واجباً على كل مسلم في كل زمان ومكان، والغدر منهي عنه في كل الأحوال، ذلك أن الوفاء مرتبط بالإيمان وعلامة للتقوى، فلا يتغير بالتعامل مع عدو أو صديق، وهذا ما قرره المنهج النبوي قولاً وتطبيقاً.

---

(١) سيرة ابن هشام، ٣٨٤/١.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب المزارعة ، باب المزارعة بالشطر، برقم ٢٣٢٨.

(٣) سبق تخريجه ، ص ١٤.

(٤) صحيح البخاري ، كتاب البيوع ، باب شراء النبي ﷺ بالنسيئة، برقم ٢٠٦٨.

فقد بين النبي ﷺ ضرورة الوفاء بالعهد فقال ﷺ:" من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء"(١) .

وأكد النبي ﷺ على ضرورة احترام الأحلاف المعقودة في الجاهلية مع غير المسلمين ووجوب الوفاء بها فقال ﷺ: " أوفوا بحلف الجاهلية فإنه لا يزيده –يعني الإسلام– إلا شدة"(٢) .

وقال النبي ﷺ لأبي رافع وقد أرسلته قريش فأراد المقام عنده ولا يرجع إليهم، فقال له النبي ﷺ: " إني لا أخيس العهد ولا أحبس البرد، ولكن ارجع إلى قومك ، فإن كان في نفسك الذي فيها الآن فارجع". قال: فذهبت ثم أتيت النبي ﷺ فأسلمت(٣) .

ووفى النبي ﷺ بعهده لكفار قريش في صلح الحديبية، فعندما جاءه أبو جندل مسلماً رده إلى قريش للعهد الذي بينهم(٤) .

وعندما أخذ كفار قريش حذيفة بن اليمان وأبا حسيل قبل غزوة بدر فسألوهم : إنكم تريدون محمداً ؟ فقلنا: ما نريد إلا المدينة، فأخذوا منهم عهد الله وميثاقه لينصرفنّ إلى المدينة، ولا يقاتلا معه أبداً، فأتيا رسول الله فأخبراه الخبر فقال لهما: " انصرفا، نفي لهم بعهدهم ، ونستعين الله عليهم"(٥) .

فأمرهم النبي ﷺ: بالعودة إلى المدينة وفاءً لهم والتزاماً بعهدهم، مع أنهم كفار مشركون، وفي حرب قائمة مع المسلمين، مما يؤكد على وجوب الوفاء بالوعد والالتزام بالعهد الذي قطعوه.

---

(١) سنن أبي داود، كتاب الجهاد ، باب في الإمام يكون بينه وبين العدو عهد ميسر، برقم (٢٧٥٩).

(٢) رواه الترمذي ، أبواب السير، باب ما جاء في الحلف، برقم ١٥٨٥.

(٣) سنن أبو داود، كتاب الجهاد، باب في الإمام يستجن به في العهود، برقم (٢٧٥٨).

(٤) سنن الكبرى، للبيهقي، ٩/ ٢٤٣ ، برقم ١٨٤٢٧.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الوفاء بالعهد، برقم ١٧٨٧.

وحذر النبي ﷺ أشد التحذير من الغدر فقال: "لكل غادر لواء ينصب بغدرته"[١] .

وقال ﷺ : "ذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم، فمن أخفر مسلماً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل"[٢] .

وقد عقد النبي ﷺ: المواثيق وأبرم العهود فوفى بها، ولم يؤثر عنه نقض لعهد ولا نكث لميثاق ما لم يكن العدو بادئاً بذلك، وعندها يحق للمسلمين اتخاذ ما يرونه كفيلاً بحمايتهم وحفظ كرامتهم.

فعندما كتب النبي ﷺ وثيقة المدينة، التزم وصحابته ببنودها، وكان اليهود أول من غدر سواء في قصة بني قينقاع أم بني النضير أم بني قريظة.

ووفى بالعهد لقريش في صلح الحديبية حتى كانت هي البادئة في نقض العهد.

الحادية عشرة: الإحسان:

الإحسان هو بذل المعروف من أي نوع كان لأي مخلوق كان وهو على وجهين: الإنعام إلى الغير ، والإحسان في فعله[٣] .

ولهذا يقرر النبي ﷺ قاعدة الإحسان في التعامل مع جميع المخلوقات فقال ﷺ: " إن الله كتب الإحسان على كل شيء "،[٤] أي الإحسان في كل شيء قولاً وفعلاً وللإنسان حياً وميتاً وللخلق جميعاً.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب إذا قال عند قوم شيئاً ثم خرج، برقم ٣١٨٨.

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الحج وباب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة، برقم ١٣٧٠.

(٣) المفردات في اللغة، للراغب الأصفهاني، ص ٢٣٦.

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الصيد والذبائح ، باب الأمر بإحسان الذبح والقتل، برقم ١٩٥٥.

ومن صور إحسانه ﷺ أنه عند قدوم وفد النجاشي إلى المدينة قام يخدمهم فقال أصحابه : نحن نكفيك يا رسول الله. قال: " إنهم كانوا لأصحابنا مكرمين، وإني أحب أن أكافئهم "(١) .

وكانت اليهود تتعاطس عند النبي ﷺ رجاء أن يقول لهم: يرحمكم الله ، فكان يقول: يهديكم الله ويصلح بالكم" (٢).

فلم يدعُ لهم بالرحمة، ولكن أحسن إليهم إذ دعا لهم بالهداية، وسمع النبي ﷺ أن أهل مكة أصابهم القحط فبعث لهم بخمسمائة دينار وأمر بدفعها إلى أبي سفيان وصفوان بن أمية ليفرقاها على فقرائهم(٣) .

ومن التطبيقات العملية الرائدة لقيمة الإحسان في المنهج النبوي ما وقع عند فتح مكة، فمع كل ما سبق من اعتداء وظلم وتآمر، وإخراج المسلمين من ديارهم من قبل كفار قريش، وقتلوا أحب الناس إليه، ولم يدعوا فرصة لقتل النبي ﷺ واستئصال دعوته، ومع ذلك فقد عاملهم بالإحسان حين قال لهم: " ما تظنون أني فاعل بكم؟ قالوا: " أخ كريم وابن أخ كريم. قال عليه الصلاة والسلام: " أقول لكم ما قاله يوسف لإخوته : لا تثريب عليكم اليوم، يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين"(٤) .

الثانية عشرة : الكرامة الإنسانية:

وتعني حفظ كرامة الإنسان فلا يؤذى أحد بسبب لونه أو جنسه أو مذهبه أو عقيدته فالإنسان مكرم لذاته، فلا يعتدي عليه بأي نوع من الاعتداء وتحفظ كرامته من كل سوء، فهو مخلوق الله المكرم المختار.

---

(١) دلائل النبوة، للبيهيقي ٣٠٧/٢.
(٢) سنن أبي داود كتاب الأدب، باب كيف يشمت الذمي، برقم ٥٠٣٨.
(٣) شرح السير الكبير، للسرخسي، ٩٦/١.
(٤) السنن الكبري، للبيهقي، ١١٨/٩.

وقد بين النبي ﷺ أهمية احترام الكرامة الإنسانية في الاجتماع الحاشد، في فتح مكة حيث بيّن وحدة أصل الناس ومعيار التفاضل والإكرام بينهم، فقال ﷺ: " يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى"(١).

ومن صور احترام الكرامة الإنسانية قيامه ﷺ لجنازة يهودي، فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: مرّ بنا جنازة، فقام لها النبي ﷺ وقمنا معه، فقلنا: يا رسول الله إنها جنازة يهودي، قال: "إذا رأيتم الجنازة فقوموا"(٢) .

وقد زار النبي ﷺ قبر أمه فبكى وأبكى من حوله، فقال : "استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يؤذن لي واستأذنته أن أزور قبرها فأذن لي"(٣) .

ولم يختلف المنهج النبوي في حالة الحرب عن حالة السلم في حفظ الكرامة الإنسانية، فكان النبي ﷺ يوصي قادة الجيوش والجنود بالبعد عن كل ما يعرض الكرامة الإنسانية للأذى أو الاعتداء، فقد جاء في حديث بريدة السابق وصيته ﷺ: " اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا وليداً"(٤) .

ونهى النبي ﷺ عن النهبى والمثلة، فقد روى عبد الله بن يزيد عن النبي ﷺ أنه: نهى عن النهبى والمثلة"(٥) .

---

(١) مسند أحمد، ٤١١/٥ ، برقم ٢٢٩٧٨.

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، باب من قام لجنازة يهودي، برقم ١٣١١.

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الجنائز ، باب استئذان النبي ﷺ ربه في زيارة قبر أمه، برقم ٩٧٦.

(٤) سبق تخريجه، ص ١٢.

(٥) صحيح البخاري، كتاب المظالم والغصب، باب النهبى بغير إذن صاحبه، برقم ٢٤٧٤.

ووجد النبي ﷺ امرأةً مقتولةً في بعض المغازي فأنكر رسول الله ﷺ قتل النساء والصبيان"(١).

وأرسل النبي ﷺ رجلاً إلى خالد بن الوليد ليقول له: إن رسول الله يأمرك يقول: لا تقتلن ذرية ولا عسيفاً(٢) .

وهكذا يتبين مما سبق أن المنهج النبوي يُعد من أعظم المناهج رعاية لكرامة الإنسان وتقديره والاعتراف بإنسانيته وإحاطتها بكل معاني التكريم.

الثالثة عشر: الجهاد:

جاء الإسلام لينشر قيم الحق والعدل والخير بين الإنسانية كلها، على اختلاف ألوانها و أجناسها وألسنتها، وحمل للناس ما تهفو إليه نفوسهم من الخير والفلاح والرقي، فلا بد أن تطّلع البشرية على قيم وأخلاق وتشريعات هذا الدين ولا يحول حائل دون وصوله للناس، ثم يترك للناس حرية الاختيار بعد ذلك.

لذا كان الجهاد ذروة سنام الإسلام وناشر دعوته وحامي تعاليمه ومبادئه، وكان المجاهد في سبيل الله في أسمى المراتب؛ لأن حراسة الحق أرفع العبادات أجراً، فعندما جاء رجل إلى النبي ﷺ وسأله: دلني على عمل يعدل الجهاد، فقال: " لا أجده"، قال : " هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر، قال: ومن يستطيع ذلك ، قال أبو هريرة : إن فرس المجاهد لَيستنّ في طوله، فيكتب له الحسنات"(٣).

وقال ﷺ في الحث على الجهاد : " من مات ولم يغز، ولم يحدث به نفسه ، مات على شعبة من نفاق"(٤) .

(١) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب قتل الصبيان في الحرب، برقم ٣٠١٤
(٢) رواه أبو داود، كتاب الجهاد، باب قتل النساء برقم ٢٦٦٩.
(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الجهاد والسير، برقم ٢٧٨٥.
(٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة ، باب ذم من مات ولم يعز ولم يحدث نفسه بالغزو، برقم ١٩١٠.

وجعل الإسلام مسؤولية الجهاد على جميع المسلمين، كل حسب قدرته سواء بالبذل من نفسه أو وقته أو ماله، فقال رسول الله ﷺ": من جهز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا"[١] .

فغاية الجهاد هي أن يتعايش الناس بسلام في ظل هذه القيم الإنسانية المشتركة التي تقوم على التكافل والتعاون والبر والصلة، فإذا ما حوربت أو حيل بينها وبين الناس، فإن الجهاد يصبح قيمة حافظة حارسة لهذه القيم جميعاً برد المعتدي، ودفع ظلمه وكيده، والأخذ على يده، والتمكين لهذه القيم، وحماية معتنقيها في سائر المعمورة.

وهو بذلك يختلف عن القتال والحروب التي شهدها التاريخ الإنساني، وعملت على تحقيق أهداف سياسيهة واقتصادية لأفراد وجماعات، يريدون علواً في الأرض وفسادا، فغاية الجهاد وضوابط الحق والرحمة هي التي ميزت الجهاد والقتال في الإسلام عن أنواع الحروب الأخرى[٢].

وأهداف الجهاد في الإسلام لا تخرج عن نطاق العدالة وإقرارها بين الناس، ومنع الفساد أن يقع، وحماية الضعفاء من الظلم والطغيان، ومنح العقول حرية التفكير والقلوب حرية الإيمان، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله [٣].

وهذا ما نص عليه كتاب النبي ﷺ إلى هرقل حيث جاء فيه: " ألا فلا تحل بين الفلاحين وبين الإسلام أن يدخلوا فيه أو يعطوا الجزية"[٤].

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير ، باب فضل من جهز غازياً أو خلفه بخير برقم ٢٨٤٣.

(٢) المجتمع المدني في عهد النبوة ، أكرم العمري، ص ١٩.

(٣) التعامل مع غير المسلمين في النبوة ، ناصر جاد، ص ٢١١ بتصرف.

(٤) الوثائق السياسية في العهد النبوي، محمد حميد ، ص ١١٠.

فحالات الجهاد محددة واضحة: فهي إما رداً على عدوان المعتدين ، أو عقاباً لمن نكث العهود والمواثيق، أو ردعاً لمن منع وصول دعوة الحق إلى الناس، أو نصرة للمظلومين[١] .

وعليه فالجهاد في الإسلام يدعو إلى ردّ الاعتداء ودفع الأذى وليس الرغبة في القتل وإراقة الدماء.

والدول والأمم كالأفراد في احترام القوة، وحفظ حقوق أهلها وتكريمهم وتفضيلهم على أمثالهم، والقوة التي تحمى الحق هي التي تحمي البشرية من الاعتداء وهضم الحقوق والأذى والظلم[٢] .

وهذا يظهر جلياً في آداب وأحكام الجهاد في الإسلام، فلا تنقطع الرحمة والبر مع الآخرين، فلا يقاتَل إلا الذين يهاجمون دولة الإسلام، أو يمدون أيديهم إلى حق من حقوقها، أو يتحفزون للهجوم عليها ، وهؤلاء هم الذين لهم صفة المحارب أو الحربي في التشريع الإسلامي.

ومَنَع التعرض لمن لم يتصدوا للقتال: كالرهبان والفلاحين والنساء والأطفال والشيوخ والمرضى، وقد ذكرت أدلة ذلك كله عند عرض القيم، وأكده النبي ﷺ بالقاعدة التي بينها بقوله عندما رأى امرأة مقتولة في إحدى الغزوات: "وما كانت هذه لتقاتل"[٣]، فجعل القتال في مقابلة القتال.

ومن أخلاق الجهاد كذلك النهي عن الغدر والمثلة والتفريق بين المرأة وولدها في السبي، وحفظ للأسير كامل حقوقه، وجعل أمره موكولاً إلى الأمير الذي يقدر مصلحة الحرب.

---

(١) حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام ، صالح العايد ، ص ٦٢- ٦٣.

(٢) الحق للقوة والقوة بالحق، محمد رشيد رضا، ص ٥٩٧.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في قتل النساء، برقم ٢٦٦٩.

ولا يُرغم المحارب على الدخول بالإسلام، بل له أن يقيم تحت سلطان الإسلام آمناً على نفسه وماله وعرضه، يستوي في ذلك أصحاب الديانات السماوية وغيرهم [١].

وهذا كله يؤكد المرتكز الأساسي للتعايش الإنساني وهو أن الإسلام دين سلام ، وعقيدة حب ونظام يستهدف أن يظل العالم كله بظله، وأن يجمع الناس تحت لواء الأخوة متعارفين متحابين، فالإسلام ليس براغب في الخصومة ، وهو في حالة الخصومة يبقى أسباب الود في النفوس بنظافة السلوك وعدالة المعاملة[٢].

يقول النبي ﷺ مؤكداً الدعوة إلى السلم وعدم تمنى لقاء العدو:" أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو، واسألوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا، واعلموا أنّ الجنة تحت ظلال السيوف"[٣].

فتضمن الحديث النهي عن تمني لقاء العدو وقتاله وسؤال الله العافية من جميع المكروهات.

* *

---

(١) انظر: سماحة الإسلام في معاملة غير المسلمين ، محمد الخضر حسين، ص٢٠٣.

(٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب، ٣٥٤٤/٦.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب كان النبي ﷺ إذا لم يقاتل أول النهار أخر القتال، برقم ٢٩٦٦.

المبحث الثاني:

معالم المنهج النبوي في تعزيز قيم التعايش الإنساني

يمكننا بعد استقراء وعرض أبرز قيم التعايش الإنساني في المنهج النبوي أن نستخلص المعالم الرئيسة لهذا المنهج، وتلخيصها في النقاط الآتية :

أولاً: إن أبرز ما تتميز به هذه القيم أنها ثابتة إلى قيام الساعة، لا تتغير بتغير الأحوال والأزمان ، وهي واجبة النفاذ ، يحرص كل مسلم على التزامها والعمل بها إيماناً واحتساباً لرضى الله سبحانه وتعالى، والمجتمع كذلك ضامن لتطبيقها والتزام أحكامها، فهو يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينصر المظلوم ، ويأخذ على يد الظالم، ويؤدي النصيحة، ومسؤولية ولي الأمر أو الأمير إقامتها وإنصاف الناس فيها، وإقامة العدل عند الخصومة والاختلاف، وردّ الحقوق لأصحابها.

فهي تنطلق من أساس عقدي إيماني واجب الالتزام به، تكفل فيه الحرية لكل إنسان، وتصان فيه الحقوق والحرمات، لا تخضع للمصالح الذاتية أو الأطماع الشخصية.

ثانياً: إن السلم في المنهج النبوي هو القاعدة والأساس في العلاقة مع غير المسلمين، والحرب هي الاستثناء، فالقتال ليس غاية في حد ذاته بل وسيلة تقتضيها الضرورة ، فالحرب كالدواء لا يتجاوز به المقدار الذي يحصل به الشفاء، فأذن الإسلام في الحرب متى كان الشر في السلم، وأذن في السلم متى كان الشر في الحرب.

وشرع الجهاد أو القتال في الإسلام ومعه دستور كامل، يحدّ أوله وآخره، ويخفف من شروره، ويمنع النفوس من الاندفاع فيه والبغي والعدوان وتعدى حدوده، لذلك فإن أحكام القتال ما هي إلا إصلاح وتهذيب لمسألة بشرية طبيعية فيهم ألا وهي الحرب، بل إن الحرب في الإسلام ألمٌ تحفه الرحمة من جميع

جهاته ، ويتخلل الإحسان في جميع أجزائه، فلا يقتل إلا المقاتل، ولا يُعتدى على طفل أو امرأة أو شيخ أو راهب، ولا تتلف الأموال أو تحرق المزروعات، ولا يمثل بقتيل، وأوصى بالأسير خيراً(١).

فهي ليست حرب انتقام تسفك فيها الدماء وتنتهك فيها الحرمات، ويخرب فيها العمران. فالإسلام يبقى أسباب الود في النفوس بحسن المعاملة وسمو الأخلاق، حتى في حالة الحرب والخصومة.

يقول الإمام أبو زهرة ملخصاً ذلك: " والحروب لا تكون إلا حيث لا يكون بد منها فهي ضرورة تنتهي بقدرها، والفضيلة تظلها في ابتدائها وفي سيرها وفي انتهائها، حتى تلتقي القلوب على المحبة الإنسانية من غير تنافر ولا تدابر "(٢) .

ثالثاً: شكلت وثيقة المدينة المنهج النبوي العملي للتعايش الإنساني، وبنت أسس التعاون بين الأمم، فهي اتفاقية عالمية للمساواة وحقوق الإنسان، ورفع الظلم ونصرة المظلوم ونشر العدل، والقضاء على الفقر والتخفيف من أثر الكوارث، وحماية الأقليات، والدفاع المشترك عن الأوطان، وغيرها من المشكلات الإنسانية العالمية.

رابعاً: عمل النبي ﷺ على مد جسور التعايش مع الآخرين بوسائل وطرق شتى منها: التطبيق العملي لهذه القيم وانتشارها بين الناس، وحسن الجوار الذي استظل بظلاله القبائل المحيطة بالمدينة المنورة، وتلك المنتشرة في جزيرة العرب، كما ساهمت الكتب النبوية إلى ملوك الأمم مثل الفرس والروم والقبط والحبشة وأطراف بلاد العرب في العراق والشام والبحرين وحضرموت بذلك.

---

(١) انظر: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ٩٢/٥.

(٢) العلاقات الدولية في الإسلام ، محمد أبو زهرة ، ص ١٢.

فساهم انتشار هذه القيم بدور فاعل في دخول الناس في دين الإسلام، أو اختيار العيش بجوار المسلمين وتحت حكمهم، لما شاهدوه من المحامد والمكارم والبر والصلة وحرية الاعتقاد ، والاندماج في معظم شؤون الحياة اليومية مع المسلمين، فحفظت حقوقهم، وتحقق لهم الأمن، فجاءت الوفود الكثيرة معلنة إسلامها، أو موقعة عهداً أو ميثاقاً مع النبي ﷺ .

وبهذا قدم المنهج النبوي بما تضمنه من قيم وأحكام دستوراً للسلام والتعاون والتكامل العالمي بعيداً عن الانعزال والجفاء والعداء للآخر.

خامساً: إن المنهج الذي خطّه رسول الله ﷺ للتعايش مع الآخر تناول مختلف جوانب الحياة الإنسانية، كالمجال العقدي متمثلاً بحرية الاعتقاد، والجانب الاجتماعي كالصلة والبر والزيارة وقضاء الحوائج، والجانب الاقتصادي كالبيع والشراء والقرض والعارية والرهن، وعقد الاتفاقات الاقتصادية، وحفظ طرق القوافل التجارية، وتمثل في الجانب السياسي بإقامة العهود والمواثيق مع الدول والجماعات والقبائل المختلفة، كما تضمن المنهج النبوي الحرص على التعاون في كل ما من شأنه أن يحفظ كرامة الإنسانية، ويرفع قدرها وقيمتها ويمنع الظلم عنها، كما أن صور الوفاء بالعهد التي سبق ذكرها تدلل على حرص النبي ﷺ على الالتزام بالمعاهدات والمواثيق الدولية والقوانين الإنسانية.

وما الشبهات التي أثيرت حول هذا المنهج، إلا محاولة لتشويه هذه القيم، متذرعين بحوادث جزئية في بعض البلاد وفي بعض الأزمنة، نتيجة ظروف ومعطيات خاصة.

سادساً: إنّ مما يجب الإشارة إليه أن التعاون والتعايش الإنساني لا يتعارض مع الولاء لغير المسلمين الذي جاءت الأدلة بتحريمه ومنعه، فالولاء هو نصرتهم وتقوية شوكتهم على المؤمنين، وهم يكيدون ويحاربون ويعتدون على المسلمين، ويتحينون الفرصة للفتك بهم والمكر لهم.

أما التعايش فهو يتضمن الرحمة والصلة والإحسان إليهم والعفو عنهم وصلتهم، وإعانة محتاجهم، وغيرها من سبل البر والخير.

سابعاً : ومن المعالم التي يتميز بها المنهج النبوي واقعيته وتوافقه مع الفطرة الإنسانية، وقانون الفطرة العالمي، وهذا ما جعله يتميز بالعطاء العالمي قادراً على استيعاب مشكلات العصر، وتقديم الحلول المناسبة لها.

ظهر ذلك جلياً من خلال تنزيل القيم على واقع الحياة، ولم تبق نظريات مجردة أو محصورة في ميادين البحث والنقاش، بل سلوكاً وروحاً تسري في عروق الناس وتهدي الحضارة لرسالة الإنسان في الأرض.

ثامنا: جمع المنهج النبوي في التعايش الإنساني أصلين عظيمين وركيزتين أساسيتين هما: القوة والرحمة، فالرحمة وحدها ضعف وهوان، والقوة وحدها ظلم وقهر واستبداد.

ففي جانب التعامل السلمي الإنساني قيمة الرحمة هي السائدة، وتظهر في صور شتى: كحفظ الأنفس والأعراض والأموال، وإغاثة الملهوف، والهدية والزيارة وإعانة الضعيف وغيرها، وتظهر القوة عندما يتنكب الناس طريق الحق ويعلو دعاة العدوان والبغي وعدم التسامح وعدم التعايش.

وهذا يؤكده قول النبي ﷺ : " أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة"(١).

وفي رواية أخرى: "نبي الملحمة"(٢) .

تاسعا: إن المنهج النبوي وما تضمنه من قيم ومبادئ وأخلاق يسعى في نهاية المطاف إلى إسعاد البشرية ونهضتها والحفاظ على كرامة الإنسان ورفعته بغض النظر عن دينه أو لونه، سواء قَبِل رسالة الإسلام وآمن بها، أو رضي طوعاً أن يعيش تحت سلطانها وحمايتها، وسواء كان ذمياً أو مستأمناً، أو مواطناً داخل الدولة أو يعيش في جوارها.

(١) سبق تخريجه ، ص٢٠.
(٢) الشمائل المحمدية، للترمذي، برقم ٣٥٧.

كما يحرص المنهج النبوي على إيقاظ الأمم من غفلتها، والتعاون معها لتحقيق الأغراض النبيلة، وبناء العلاقات الدولية على أسس الحرية والعدل والفضيلة، بدل التناحر والاحتراب والصراع والبغي والرذيلة. وهذا ما ترجمه النبي ﷺ منهجاً عملياً من خلال الاحترام المتبادل، والإحسان في المعاملة.

عاشراً: إن الفهم الصحيح للمنهج النبوي في التعايش مع الآخر يساهم في انخراط المسلمين الفعال في البناء الحضاري العالمي، والتشاركية مع الآخر في حفظ الحقوق، وتحقيق الأمن والسلم العالمي.

وإن أي خلل أو انحراف عن هذا الفهم، يؤدي إلى تكوين تصورات عدائية أو صدامية مما يساهم في تخلف المسلمين عن الركب الحضاري والانعزال العالمي ولن يجني منه أصحابه أي فائدة.

إن ما سبق استعراضه من قيم نبوية لتحقيق التعايش الإنساني لتعد ردّاً علمياً ومنهجياً على تلك النبتة التي نبتت عند بعض المسلمين بغير هدىً ولا بصيرة، ولا ترقب في مؤمن إلّاً ولا ذمة، فاستباحت دماء المسلمين وبغت عليهم، فرشقت أهل القبلة بنبال الكفر من كل جانب، واستحلت حرماتهم ، وروعت أمنهم، بدعاوى باطلة كتغيير المنكر والجهاد والإصلاح، ولا يرون منهجاً إلا منهجهم، ولا جهاداً إلا جهادهم، ولا عالماً إلا عالمهم.

بل يرون أنفسهم الممثل الحصري للإسلام، وروج لهم كثير من أعداء الإسلام، لصد الناس عن الإسلام، فهذا الخلل الفكري في فهم المنهج تحول إلى سلوك عنفي طال الجميع.

لذا فالمسلمون اليوم بحاجة إلى إعادة الفهم الصحيح للمنهج النبوي في التعايش الإنساني، لإعادة بناء الوعي الذي رسمه النبي ﷺ في التعامل مع الآخر، ليكون هذا المنهج هو الإطار المرجعي، ومعيار العمل والتعايش الإنساني.

الخاتمة

بعد استعراض قيم التعايش الإنساني في الهدي النبوي، وبيان أبرز معالم هذا المنهج في الصفحات السابقة، تبين لنا كيف بنى النبي ﷺ منهجا إنسانياً له غايات محددة وتشريعات واضحة وأسس قويمة، مستمداً أصوله من الوحي الإلهي، ومنسجماً مع القوانين الإنسانية والحقوق العالمية.

عمل الباحث على استدعاء هذا المنهج ليساهم في إعادة الوعي والفهم للمنهج النبوي في تعزيز التعايش الإنساني، ونشر قيم التعاون والتكافل والعدل والإحسان بدل خطاب الكراهية والعداء.

ويورد الباحث فيما يلي أبرز نتائج البحث :

١. تضمن المنهج النبوي مختلف القيم الإنسانية التي تساهم في التعايش مع الآخر، والتعامل مع أهل الديانات الأخرى والحضارات المختلفة والثقافات المتنوعة، ومن أبرز تلك القيم : حرية الاعتقاد والأمن والعدل والرحمة والأمانة والوفاء والبر والإحسان.
٢. يقدم المنهج النبوي دليلاً على تحقيق المسلمين لمبادئ المواطنة والتعايش مع الغير، وعلى المسلمين أن يكونوا سباقين لترجمة هذا المنهج إلى سلوك عملي يهتدون به، باعتبارهم ورثة هذا المنهج وحملة رسالته، ويساهمون في بناء النظام العالمي بفاعلية، ومدّ جسور التعايش الإنساني، وإرساء قواعد العدل والرحمة بين الأمم، وبناء حضارة كانت رائدة للحضارات.
٣. عُني المنهج النبوي باحترام الاختلاف الإنساني في الجنس والدين واللغة، والتنوع والتعدد الفكري والديني والثقافي للآخر، بعيداً عن أي تطرف سواء كان في المعتقد أو السلوك أو المبادئ أو في الأحكام وتطبيقها.
٤. حث المنهج النبوي على احترام الكرامة الإنسانية ، ومنع الاعتداء عليها أو إلحاق الضرر والأذى بها بجميع صوره؛ سواء النفسية أو البدنية أو المادية.

٥. إن السلم هو الأساس في العلاقة مع غير المسلمين والحرب هي الاستثناء ، فالجهاد في الإسلام له غاياته وأهدافه الواضحة المحددة، والمتمثلة في نشر التعايش السلمي الإنساني في ظل قيم الخير والعدالة والبر والصلة، ومنع الظلم والطغيان والفساد، وتضمنت أحكام الجهاد دستوراً كاملاً من المبادئ والقيم والأخلاق يقي من الوقوع في البغي والعدوان، وتعدي الحدود التي شرع الجهاد من أجلها .

التوصيات:

١- إجراء المزيد من الدراسات العلمية والبحوث الشرعية المتعلقة بالحقوق الإنسانية، وقيم التعايش الحضاري مع الآخر بنوع من التوسع.

٢- على المؤسسات الشرعية والمراجع العلمية والمنظمات والهيئات الإسلامية بناء رؤية واضحة واستراتيجية محددة لإبراز القيم الحضارية للتعايش الإنساني التي تضمنها المنهج النبوي.

٣- تضمين المنهج النبوي للتعايش الإنساني في منهاج التعليم المدرسي وفي مراحل التعليم المختلفة.

٤- توظيف الشبكة العنكبوتية ومواقع التواصل الاجتماعي والفضاء العالمي المفتوح لنشر قيم وثقافة التعايش السلمي الإنساني.

٥- تكاتف المراكز العلمية والبحثية لصياغة خطاب إسلامي يقوم على أسس الحوار الحضاري والتعايش الإنساني، لتصحيح صورة الإسلام وما علق به من شبهات وافتراءات.

* *

المراجع

- الإبراهيمي: محمد البشير، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي دار الغرب الإسلامي، د.ت.
- البخاري: محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري، تحقيق محمد نزار تميم وآخرون، ط١ ،١٩٩٥، دار الأرقم – بيروت .
- بلاجي: عبدالسلام، "الإسلام وثقافة التعايش وتعايش الثقافات"،أعمال الندوة العلمية الدولية بعنوان "الدين وثقافة السلوك الحضاري في المجتمع الإنساني"، المعهد الأعلى لأصول الدين ، جامعة الزيتونة ،تونس،(ص٣٦١ :٣٧١).
- البيهقي : أحمد بن الحسين، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، ط (١)، ١٩٨٨، دار الكتب العلمية ، بيروت.
- البيهقي: أحمد بن الحسين، "السنن الكبرى"، تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط٣، ٢٠٠٣ ، دار الكتب العلمية– بيروت.
- التركي : عبد الله بن عبدالمحسن، "الأمن في حياة الناس"، ط١، ١٤١٧ه ، وزارة الشؤون الإسلامية الأوقاف– الرياض – السعودية.
- جاد : ناصر محمدي، "التعامل مع غير المسلمين في العهد النبوي" ،ط١ – ٢٠٠٩، دار الميمان للنشر – الرياض.
- الجعوان: محمد ناصر، "القتال في الإسلام أحكامه وتشريعاته"، ط٢، ١٩٨٣، وزارة المعارف السعودية – الرياض.
- ابن حزم الأندلسي : علي بن أحمد ،"المحلى بالآثار"،د.ت ، دار الفكر– بيروت– لبنان.
- حسين : محمد الخضر، "موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر"، ط١، ١٤٣١، دار النوايا – سوريا.

- الحلبي: علي بن إبراهيم،"السيرة الحلبية" ، ط١ ،٢٠٠٧، دار الكتب العلمية – بيروت.

- حميد الله: محمد، "مجموع الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة"، ط٥، ١٩٨٥، دار النفائس – عمان.

- أبو داود السجستاني: سليمان بن الأشعث،"سنن أبي داود"، تحقيق رائد صبري، ط٢ ،٢٠١٥، دار الحضارة – الرياض.

- الراغب الأصفهاني: الحسين بن محمد، "المفردات في غريب القرآن"، تحقيق نزار الباز،د.ت، مكتبة مصطفى الباز – مكة المكرمة .

- رضا : محمد رشيد، "مقالات الشيخ رشيد رضا السياسية"، ط١ ،١٩٩٤، دار ابن العربي ،المجلد الثالث عشر.

- أبو زهرة: محمد بن أحمد ، "العلاقات الدولية في الإسلام" ط١ ،١٩٩٥، دار الفكر العربي – القاهرة.

- الزيلعي: عبد الله بن يوسف، "تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري"، ط١ ،١٤١٤ ه، دار ابن خزيمة– الرياض.

- السرخسي:محمد بن أحمد،"شرح السير الكبير"، ط١، ١٩٧١،مطبعة شركة الإعلانات الشرقية–مصر.

- السلمي: فاطمة بنت سعد، "هدي النبي ﷺ في التعامل مع المخالف في السنة"، ط١ ، ٢٠١٣ ، دار الفضيلة للنشر – الرياض.

- السوايحي: منجية، "السلوك الحضاري مع الآخر في الإسلام"، الندوة الدولية للتعايش في الإسلام، ٧– ٩ /٧ /٢٠٠٦، كوالمبور – سيريلانكا. ص (٣٧٣ -٤٠٧).

- الشيباني: أحمد بن حنبل، "مسند الإمام أحمد" ، تحقيق شعيب الآرناؤوط، إشراف عبد المحسن التركي، ط١، ٢٠٠١، مؤسسة الرسالة– بيروت .

- صالح: زين العابدين خضر، " المنهج النبوي في تقرير عالمية الدعوة"، مجلة معالم الدعوة الإسلامية، كلية الدعوة بجامعة أم درمان الإسلامية، السودان ،ع ٥، (ص١١٥-١٦١).
- الطبري : محمد بن جرير ،"جامع البيان في تأويل القرآن"،تحقيق أحمد محمد شاكر،مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان.
- العايد: صالح حسين، "حقوق غير المسلمين في بلاد الإسلام" ط١ ،٢٠٠٣، دار إشبيليا – الرياض.
- العمري: أكرم ضياء، "المجتمع المدني في عهد النبوة" ط١، ١٩٨٤، د. ن.
- الغرياني: عادل محمد، "التعايش السلمي في عصور الدول الإسلامية"، بحث مقدم إلى الندوة الدولية بعنوان "التعايش السلمي في الإسلام" ،المنعقدة في ٧-٩ /٧ /٢٠٠٦، كوالمبور – سيريلانكا،ص(١-٣٢).
- الغضبان: منير محمد ، "المنهج الحركي للسيرة النبوية"، ط٦ ،١٩٩٠، مكتبة المنار – الأردن.
- القاسمي: بدر الحسن ،"احترام التنوع الحضاري والثقافي" ،بحث مقدم إلى الندوة الدولية بعنوان "التعايش السلمي في الإسلام" المنعقدة في ٧- ٩ /٧ / ٢٠٠٦ ، كوالمبور – سيريلانكا،ص١-١٩.
- القرافي: شهاب الدين أبو العباس الصنهاجي، "أنوار البروق في أنواء الفروق"، ط١ ،د.ت ، دار المعرفة – بيروت.
- القرضاوي: يوسف ، "غير المسلمين في المجتمع الإسلامي"، ط١ ،١٩٧٧، دار غريب – القاهرة.
- قطب: سيد ،"في ظلال القرآن"،ط١٣ ،دار الشروق- القاهرة .
- ابن قيم الجوزية: محمد بن أبي بكر، "إعلام الموقعين عن رب العالمين"، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، ط١ ، ١٩٩١، دار الكتب العلمية – بيروت.

- الكبيسي: مصطفى مكي، "أحكام التعايش مع غير المسلمين في المعاملات والأحوال الشخصية"، ط١ ،٢٠١٣، دار النفائس– عمان.
- مسلم: مسلم بن الحجاج، "صحيح مسلم"، ط١ ، د.ت ، مكتبة الإيمان – المنصورة– مصر.
- المصري، أنس سليمان، "المنهج النبوي في تعزيز قيمة الرحمة لدى الصحابة رضي الله عنهم"، بحوث المؤتمر الدولي الأول "الرحمة في الإسلام"، قسم الدراسات الإسلامية ، كلية التربية ، جامعة الملك سعود – السعودية،ج٣، (ص ٢٣١ – ١٨٩).
- المصلح ،عبد الله عبد العزيز،"أسس التعايش السلمي في الإسلام "،مجلة الجامعة الإسلامية– المدينة المنورة،العدد ٤١،ص(١٥٧–١٦٦) .
- المومني ، ماجد أحمد " الحرية في نظر الإسلام" ، مجلة التربية، جامعة قطر،العدد١١٧،(ص٢٢٥-٢٧٠).
- ابن هشام: عبد الملك بن هشام، "السيرة النبوية"، تحقيق طه عبد الرؤوف، د.ت شركة الصناعة التقنية – مصر.

* * *